الثورات العربية في بلاد الثورة:

قراءة سوسيولوجية لمواقف أكاديميين جزائريين من الثورات العربية

Arab Revolutions in the Country of Revolution:
Sociological reading of academic and political attitudes in Algeria

- الدكتور: كمال شاشوة
باحث في (IREMAM-CNRS) (فرنسا)
- ترجمة: خديجة مقدم
باحثة في المركز للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (الجزائر)

- ملخص:
أبدت فئة عريضة من المثقّفين الجزائريين موقفا متحفظا تُجاه "الثورات العربية" التي بدأت في ربيع **2011**. واللافت أن هذا الموقف -في الغالب- صادر عن جيل من المثقّفين الجامعيين المتكونين اجتماعيا وسياسيا خلال العقد الأول من استقلال الجزائر، والتي كان يطلق عليها حينها بـ "مكة الثورات" "أمُّ الثورات" وأكثر من ذلك «منارة العالم الثالث". وعليه، فإن هذه الدراسة تحاول فهم خلفيات هذا الموقف الذي يبدو للوهلة الأولى غير متناغم؟

- الكلمات المفتاحية: الجزائر، علم الاجتماع، الأنتلجانسيا الجزائرية، الوطنية، الحركات الاجتماعية، "الاستثناء الجزائري"، الثورات العربية.

Abstract;
Much of the Algerian intelligentsia in general and social scientists in particular were critical or, at the very least skeptical about the "Arab revolts" as spring **2011**. How can we explain such a reaction from a generation of intellectuals, scholars, academically and politically trained and socialized in the first decade of independent Algeria, then considered as the "Mecca of revolutionaries", "um al-thawarat " or the "Lighthouse of the Third World " ? This study will attempt to show how this posture is the dual expression of virulent nationalism

filled with Marxist ideology of the **1960-70**s on the one hand, and a positivist, scientistic unconscious inherited from the philosophical tradition of Ecole Normale and Paris. This dual source may explain the character both "revolutionary" and "conservative" of this pioneering elite of independent Algeria.

- **Keywords**: Algeria, Sociology, Algerian intelligentsia, Nationalism, Social movements, Algerian exception, Arab revolts.

المقدمة:

بينما استقبل جلّ مثقفي المشرق العربي والغرب الاوروبي الثورات العربية استقبالا حسنا، أدار جمهور كبير من المثقفين والجامعيين الجزائريين الرأس لهذا الربيع العربي حين وصفوه بالربيع الرمادي أو بشبه الربيع، ووصفوا الثورات العربية بأشباه الثورات أو بالثورات المشكوك فيها أو بالثورات الصغيرة[1]. ولا نعرف إذا كان هذا رأي غالبية الناس أو البعض منهم. غير أنّ فئة اجتماعية واسعة تشاطر هذا الرأي، خاصة المتعلمة منها وبشكل عام الطبقة المتوسطة التي ظهرت في بداية سنوات **2000** مع ارتفاع أسعار المحروقات. وقد منحت السلطات العمومية لنفسها صدً عندما أعطت لحملة الانتخابات التشريعية الجزائرية التي تمت في **10** مايو **2012** شعارا ملوّنا بالألوان الوطنية "ربيعنا نحن، هو الجزائر"، وعبّر ممثلو أحزاب التحالف الرئاسي في السلطة عن استهجانهم الخاص تجاه الثورات العربية خلال لقاءاتهم؛ فوصف عبد العزيز بلخادم رئيس الحكومة السابق والرجل الأول في حزب جبهة التحرير الوطني كلّ من التونسيين والليبيين والمصريين بالسحرة الناشئين[2]، وصرّح أحمد أويحي رئيس الحكومة السابق ورئيس حزب التجمع الوطني الديمقراطي، أننا قمنا بثورتنا في أول نوفمبر **1954** وفي **05** أكتوبر**1988**[3]، ولم تختلف أحزاب المعارضة على هذه النقطة. إذ ترى لويزة حنون مناضلة سابقة في الحركة النسوية ورئيسة حزب العمال مند نشأته، أنّ للغرب يدّا في هذه الثورات. ويصرّح عمارة بن يونس رئيس الحركة الشعبية الجزائرية ووزير التجارة مند انتخابات **2014**، أن الجزائر هي البلد الديمقراطي الأول مند **20** عاما، ولا تحتاج لأي درس في الديمقراطية من أي بلد أجنبي، ولا تحتاج لأي دعم في مجال حقوق الإنسان ولا في مجال التعددية. ويشاطر عدد من المترشحين و المترشحات الأحرار أو

(1) تظهر هذه المصطلحات على التوالي في نصوص كتبها كلّ من مراد مرداسي (**2011:15**) ودحو جربال (**2013**) ورشيد بوجدرة (**2014**) وعلي هارون (**2013**) ووسيلة تمزالي (**2012**).

(2) جميع الاقتباسات التي نستخدمها هنا مأخوذة من ملاحظات سجلناها أثناء متابعة الحملة الانتخابية لتشريعيات **10** مايو **2012** عبر قناة التلفزيون الجزائري.

(3) تاريخ ميلاد الحركة الاجتماعية والتي كانت أصل نظام التعدّدية الحزبية في الجزائر. وأربع سنوات بعد إلغاء الانتخابات التشريعية التي جرت في يناير **1992** ودخلت الجزائر بعدها في عشرية داموية خلّفت حسب التقديرات الرسمية أكثر من **200** ألف قتيل.

المنخرطين في أحزاب صغيرة أو ناشئة هذا الرأي الذي ينتقد الثورات العربية: كيف نفسّر هذا الموقف المعارض من الثورات العربية والمثير في نفس الوقت لأنه صادر عن جيل من المثقفين والجامعيين الذين ابتدئوا حياة نشطة في العقد الأول من حياة الجزائر المستقلة؛ "مكة الثورات" و"أم الثورات" و"منارة العالم الثالث" كما كان يعتبرها الجميع.

يفسّر الكثير هذا الموقف بسبب تأثير الأحداث الدامية للعشرية السوداء التي مرت بها الجزائر بعد توقيف مسار الانتخابات التشريعية في يناير **1992**. واغتيل أثناء هذه الفترة، بين سنتي **1992** و**2002**، الكثير من المثقفين والجامعيين والصحافيين الجزائريين الذين لا تتجاوز أعمارهم بالنسبة للأغلبية **50** سنة، سواء في بيوتهم أو في الحي الذي يسكنوه. وكان علماء الاجتماع أكثر الضحايا الذين دفعوا حياتهم ثمنا، كما اضطرّ الكثير منهم للاغتراب إلى فرنسا حيث وجدوا الظروف المواتية للاستقرار. ونشير أيضا إلى أنّ جيران الجزائر كالمغرب وتونس، عاشوا المأساة الجزائرية بمزيج من الخوف والارتياح؛ الخوف من أن يمتد الحريق الملتهب من الجزائر عبر الحدود، والارتياح لكون المغامرة الديمقراطية التي كانت ستخلّ باستقرار هذين البلدين انتهت بحمام دم. وعدا الروائي الجزائري المشهور رشيد ميموني، لا نعرف أكاديميين أو مثقفين جزائريين آخرين، لجأوا إلى المغرب. ولم تكن تونس أيضا حسب اعترافات بعض علماء الاجتماع الجزائريين أرض استقبال. وقد كتب رشيد سيدي بومدين: عندما كنت أذهب لحضور المؤتمرات العلمية أو الجمعوية، كان الفراغ يحيط بي، ولا يكاد زملائي التونسيون يجرؤون على تقديم التحية لي في الاستقبالات التقليدية على عكس ما كان يجري في الماضي، أي قبل سنة **1989** عندما كانوا يحتفون بي" (رشيد سبدي بومدين **2013**. **187**)، ويحكي علي الكنز عن مساره الفكري كمغترب بتونس بين سنتي **1993**/ **1995** فيقول في فقرة معنونه «الموقف التونسي": (أعترف أنني لم أشعر بالتضامن معنا نحن إلا من بعض الزملاء الّذين أصبحوا فيما بعد أصدقاء، مثل الطاهر لبيب وعبد القادر الزغل، وأقصد بنحن الزوج طوالبي في علم النفس وأنا وبن شنب الحقوقي الذي كان مدرّسا بجامعة الحقوق وكان الأكثر تعاسة (الكنز **2009** /**81**).

هكذا كان موقف جمهور كبير من المثقفين والجامعيين الجزائريين والجزائريات خاصة المغتربين في فرنسا، وانقسم الموقف نفسه إلى من كانوا ضد وإلى من كانوا مع

وقف مسار الانتخابات التشريعية لسنة **1992** هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أصحاب الموقف المحايد (لا مع ولا ضد) بالرغم من مشاركتهم معا في المسيرات والمظاهرات من أجل "السلم في الجزائر". فالبعض من هؤلاء يتهربون بلباقة ويتوجعون في الأعماق أثناء الحوارات التي يجرونها على الهواء، أو بمقاهي باريس وضواحيها. وقد لا تتشابه اختلافاتهم الماضية مع مواقفهم من الثورات العربية اليوم. ففي الواقع، أنّ الكثير من المثقفين الجزائريين اللذين ساندوا بالأمس الحركة الامازيغية بصورة حيوية من "دعاة الحوار" أو "الاستئصال" تجاه الإسلاميين الجزائريين أثناء العشرية السوداء هم أنفسهم أولئك الّذين أبدوا وبصفة روتينية وبالإجماع موقفا متطابقا موبّخا ومشككا تجاه الثورات العربية.

يبدو أن موقفهم هذا غير صادر عن تفكير دقيق ناتج عن بحث علمي ولا هو تعبير عن حدس سياسي مجهول، ولا حتى نتيجة للعشرية الدموية ولكنه متعلق بتنشئتهم السياسية والدراسية المتأثّرة بقومية راديكالية تأثّرت بدورها بالإيديولوجية الماركسية لسنوات **1970-1980** من القرن الماضي هذا من جهة.

ومن جهة ثانية، مرتبط بـ لا شعور مكتسب في الواقع من تكوينهم الوضعي العلماني الموروث عن التقليد الفلسفي لخريجي مدرسة المعلّمين والمرتبط بالوسط الباريسي. ويمكن لهذا التكوين ثنائي المصدر أن يفسّر الطابع الثوري والمحافظ لهذه النخبة في الجزائر المستقلة. وفي الواقع غالبا ما يؤكد المثقفون الجزائريون على أهمية الاختلاف اللغوي الثقافي بين المعرّبين والمفرنسين، وبين الناطقين باللغة العربية وبين الناطقين باللغة الأمازيغية، بين التقليديين وبين الحداثيين (غريد**2007**، الكنز **1989**، قادري **1982**، ماضي **2007** وسعد الله **2010**) متناسين بصفة منظّمة أهمية "العامل القومي" الذي لا يهيكل فقط لاشعور الكل والبعض، ولكنه هو الذي يوجد وراء هذه الانقسامات والصراعات الثقافية واللغوية. وقد لا يتعلّق الأمر في هذه المساهمة بتحليل وفهم ما نطلق عليه أحيانا الخصوصية "أو "الاستثناء الجزائري"[1] في حركة الثورات

(1) يستخدم هذين المصطلحين بشكل مختلف في اللغة الفرنسية. فمصطلح خصوصية يستعمل في الجزائر أكثر في الخطابات السياسية بينما مصطلح استثناء (وهو إعادة للصياغة الشهيرة الاستثناء الفرنسي) يستعمل في الوسط الأكاديمي الجزائري الناطق بالفرنسية. يبدو استخدام مصطلح =

العربية، ولكن تهتم هذه الورقة بخصوصية موقف المثقفين الجزائريين من هذه الثورات[1].

الثورات العربية وقاعدة "الاستثناء الجزائري" لدى المثقفين الجزائريين

يمكن تقديم الملاحظة الأولى التي مفادها أن ثورات **2011** أساءت إلى الصورة الحازمة والشعبية والباهرة للثورة كما تعلّمها واستطبنها هذا الجيل من الجزائريين المثقفين الذي نشأ إبّان وبعد الحرب التحريرية. فبرأيهم هذه الثورات تحطّ من القيمة الثورية الموروثة من النضال ضد الاستعمار وتسيء للصورة والنموذج الرمزي لثورة نوفمبر **1954**. لهذا نجد أغلب تدخلاتهم حول "الربيع العربي تؤكّد أولوية و أسبقية التجربة الثورية الجزائرية. وهذا ما عبّر عنه بقوّة الروائي الجزائري رشيد بوجدرة إذ يقول: "نحن قد قمنا بثورة في **1988**، وما فعله المصريون والتونسيون سبق وقمنا به في **1988**. وقد بدأنا ثورتنا قبل الجميع. فأنا لا أتكلّم عن حرب التحرير لأنّنا الوحيدون اللذين قمنا بثورة. لذا لا يجدر بأحد أن يعطينا درسا في الثورة"[2].

ويصرّح من جهته الأستاذ عدي الهواري عالم الاجتماع بجامعة ليون قائلا :" إنّ أحداث أكتوبر **1988** التي وضعت حدّا لنظام الحزب الواحد هي التي بشّرت عشرون سنة من قبل بهذه الانتفاضات المسماة "الربيع العربي" فالتحوّل أو الانتقال الديمقراطي الذي تطمح أن تصل إليه المجتمعات العربية بصورة مرتبكة ومتناقضة بدأته الجزائر من قبل" (عدّي **2010**، **38**).

استثناء في فرنسا أكثر حصرية مما هو عليه في الجزائر. ولم يطلق بخصوص المغرب الأقصى أو في أي بلد من المغرب الكبير أو العالم العربي.

(1) كانت المداخلات والتظاهرات العلمية للمثقّفين الجزائريين حول الثورات العربية مساهما قدّمت للصحافة أو "تبادلات شفهية" قدّمت أثناء طاولات مستديرة أو أثناء ندوات (الكراسك **2014**) أو أثناء حلقات نقاش (الوطن **2012**) أو أثناء معرض الكتاب (**2013**). ولكن نادرا ما شكّلت هذه المساهمات موضوع كتاب أو مقال للنشر. فجميع ما نشر في الجزائر حول الربيع العربي هي في الأساس منشورات قدّمها أصحابها في الصحافة الجزائرية باللغة العربية والفرنسية (جابي **2013**) (عدّي ،**2012**) (راشدي **2013**) و(رزيق **2012**).

(2) الوطن **26** أكتوبر **11 20**.

ويكتب في نفس المعنى، عمر بسعود أستاذ باحث في علم الزراعة بجامعة مونبليه قائلا: "سبقت الاحتجاجات الاجتماعية بأكثر من عشرين سنة (أكتوبر88) الانقسامات والأزمات المتعلّقة بالشرعية السياسية التي أدّت إلى اضطراب المنطقة في ربيع 2011" (بسعود، 2012:42).

ويصرّح الأكاديمي رابح لونيسي قائلا: "إذا استمرّت هذه الثورات العربية بهذه الفوضى فالجزائريون لا يحتذون بهم لأنّهم لا يزالون يحتفظوا في لا شعورهم بتجربة سنوات 1990 من القرن الماضي. غير أنّ هذا لا يعني أن تبقى الجزائر على هذا الموقف الدفاعي للحفاظ على استقرارها بل يجب عليها أن تبتكر نموذجا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا جديدا لكل العالم العربي الذي لا يزال يبحث عن نموذج دولة خاص بها. وينوه الكثيرون بأنّ الجزائر قد عرفت ربيعها سنتي 1980 و1988 من القرن الماضي غير أنّ الكثير يتناسى ثورة 1954، وعليه فقد حان الوقت لاستدعاء ثورة نوفمبر الجزائرية على الساحة الدولية إلى جانب الثورة الفرنسية لسنة 1789 والأمريكية لسنة 1776. ثم إن بيان أوّل نوفمبر عالج كل قضايا العولمة، الشيوعية والديمقراطية. وبيّنت الثورة الجزائرية بأنّ المبادئ الإسلامية لا تتناقض مع العدالة الاجتماعية ولا مع المبادئ الديمقراطية. غير أنّه وللأسف لم تلقى مبادئ هذه الثورة الجزائرية صدى في العالم" (لونيسي 2013:29 30).

ويثور بنفس الحماس الكاتب والأكاديمي المزدوج اللغة، الأربعيني محمد رزيق ضد الاستعمال المبالغ "لمصطلح الثورة" لوصف الربيع العربي الذي يقول عنه: «لا يعبّر الربيع العربي عن تقدير جيّد للتحوّلات الحاصلة لأنّ سقوط الديكتاتوريات لا يكفي وحده للتأكيد على أنّ "الثورات" قد حدثت" (رزيق 2012:24).

غير أنّ المتتبّع عن قرب للسياق السياسي الجزائري في سنة 2011، يلاحظ أنّ الجزائر تشبه باقي المجتمعات العربية الأخرى أكثر مما تختلف عنها، واقتصادها ريعي، يتميّز بهيمنة الواردات على الصادرات بما في ذلك الأسيوية، كما يتّصف أيضا بتفشّي الرشوة وبتعددية واجهة وبلامبالاة جماعية وبمثقّفين أضعفتهم صراعاتهم وانشقاقاتهم الداخلية.

أسفر قمع المظاهرات ضدّ غلاء المعيشة بين 6 و9 جانفي 2011 التي نادت إليها "التنسيقية من أجل التغيير والديمقراطية" وهي حركة تجمع النقابات المستقلة، وبعض

أحزاب المعارضة وتشكيلات من المجتمع المدني عن قتل خمسة أشخاص كما خلّفت ثمانية مائة جريح، حسب ما نشرته الصحافة. وفي نفس الفترة مات بالحرق الذاتي ما لا يقلّ عن **25** شخص. كما حشدت الدولة في **12** فبراير من سنة **2011** ما يقرب من **30.000** شرطي لمنع مسيرة ما لا يزيد عن ألف شخص. ويجب أيضا التذكير أنّ في هذه الفترة فاز الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في عهدته الثالثة بعد تعديل الدستور سنة **2008** بنتيجة معتبرة قريبة من تلك التي حصل عليها كلّ من حسني مبارك وزين العابدين بن علي وبشار الأسد، وحسب شائعة انتشرت بشكل واسع كان عبد العزيز بوتفليقة يحضّر أخاه السعيد بوتفليقة لخلافته بما أنّه ليس له ولي عهد من صلبه.

وقد وجد الأكاديميون الجزائريون أنفسهم غير قادرين على التفكير في الثورات العربية وغيرها من الحركات الاجتماعية الجزائرية إلا من خلال نظرية المؤامرة، كمقاربة إيحائية وماركسية للهيمنة، تتصوّر الدولة كعميل إلهي أو شيطاني يناور حسب مصالحها (بورديو،**2013**). وذلك في غياب تام لأي اتصال أو تقليد للتبادل العلمي مع العلوم الاجتماعية العربية الأخرى، هم الّذين اعتادوا علم اجتماع التنمية، ولم يسبق لهم أبدا أن استثمروا في موضوع الاحتجاجات الاجتماعية وأعمال الشغب الوطنية (كولونا **1996**). فبرأيهم، يعد العالم الاجتماعي في يد الدولة (أي السيد، المسيطر) بمثابة آلة في يدّ مستخدمها، أو على غرار مسرحية يتم فيها لعب الأدوار مسبقا.

بالنسبة لحبيب راشدين أكاديمي وصحفي معرب خريج جامعة السوربون وترأس العديد من العناوين الصحفية منذ ثلاثين سنة، فإنّ "ثورة مصر المزيفة، ليست سوى سيناريو من الإدارة الأمريكية التي ترغب في تعويض الطبقة الأولى من القادة العرب بأخرى جديدة (راشدين، **2013**. **196**، **198**). أما بالنسبة لرابح لونيسي، "الربيع العربي مؤامرة غربية تهدف إلى زعزعة استقرار العالم العربي" (لونيسي **2013**: **5**). ويتساءل محمد عباس في مقال باللغة العربية عما إذا كانت "هذه الثورات مبادرات وطنية منظمة بالفعل أم هي مؤامرة خارجية أي وراءها جماعات وطنية تنشط بأوامر من قوى أجنبية" (عباس **2013**: **199**). وبالنسبة له فإنّ "فكرة الديمقراطية التي يدعمها الغرب حاليا تذكّر بحجة" المهمة الحضارية "التي استعملها في القرن التاسع عشر لتبرير مشروعه الاستعماري"(عباس ،**2013**: **199**). ويعتقد ناصر جابي، أستاذ علم اجتماع السياسي بجامعة الجزائر في مقال باللغة العربية موسوم بـ: "الربيع العربي ومزدوجو

الجنسية" أن أكبر المستفيدين من هذه الثورات العربية هم الإسلاميون ومزدوجو الجنسية. والعديد من أفراد هذه الفئة يتواجدون على رأس السلطة في ليبيا وتونس والعراق. لأنّه بعد الأنظمة الشمولية في الثمانينات هربت هذه النخب إلى الغرب أين تزّوّجوا بأجنبيات وكونوا عائلات، واختاروا نموذج عيش أوروبي، وكما يقال فإنّ بعض من هؤلاء مزدوجي الجنسية، مثل البطاقات الرابحة في يدّ الغرب (جابي **2013**: **29-31**).

علماء الاجتماع الجزائريون والحركات الاجتماعية

ما يعزّز الفكرة القائلة بأن السلوك المشكّك في الثورات العربية بشكل عام، والذي عبّر عنه علماء الاجتماع والمثقفون الجزائريون لم يكن نتيجة لمعارضتهم تدخل الدين في الشأن العام، ولا ثمرة لبحوثهم الخاصة ولا حتى نتاج تجاربهم الأخلاقية والسياسية، هو كونهم تبنوا ذات الموقف المتحفّظ والمتردّد تجاه الحركات الاجتماعية التي عرفتها الجزائر فيما بين سنوات **1970-2000**. ولقد كان "الربيع الأمازيغي"سنة **1980** من أوائل الحركات الاجتماعية في الجزائر المستقلة، ومع ذلك لم يعبأ به سوى الجامعيين المنحدرين من منطقة القبائل. و لم تكن الحركة الأمازيغية بالنسبة (لعلي الكنز) اختصاصي في علم الاجتماع الصناعي سوى "تيارا أصوليا مثل الإسلاموية" (الكنز،**1989**: **43**). وأثناء فعاليات المائدة المستديرة التي نظّمها مركز البحث في الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية (وحدة البحث في الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية سابقا)، يصرّح (نذير معروف) وهو أستاذ علم اجتماع ومؤسّس المركز المذكور (الكراسك) أن الحركة الأمازيغية، ترجمة عرقية ثقافية للأصولية الدينية الإسلامية (معروف **2011**: **151**). وطلبت كلودين شولي من الطلبة (الّذين كانوا يناصرون الحركة الأمازيغية) وهي عالمة اجتماع جزائرية مختصة في العالم الريفي والقروي في أفريل **1980**، خلال مداخلة عامة نشّطتها بمدرج بن بعطوش بالجامعة المركزية بالعاصمة إعطائها الدليل بأن هذه الحركة ليست مستخدمة من الامبريالية الغربية خاصة الفرنسية[1]. نفس الشيء حدث مع النساء اللواتي كن ينشّطن في الحركة النسوية ضد قانون الأسرة ومن أجل المساواة والتي بدأت في الحرم الجامعي بالجزائر العاصمة سنة **1979** إذ فشلن في تجنيد زملائهم الذكور. ووصف حينذاك

(1) شهادات جمعها المؤلّف شخصيا.

عباسي مدني، رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ وأستاذ سابق في معهد العلوم الاجتماعية في الجزائر هؤلاء الأكاديميات الشابات، رائدات الحركة النسوية الجزائرية، وهنّ فتيات ينحدرنّ من فئة اجتماعية متواضعة من عالم الريف بـ "المنحرفات" ونعت حركتهن بعصابة الاستعمار الجديد وبالغزو الثقافي (لعلامي،2012: 132).

كانت ثورة 5 أكتوبر 1988. هي الأخرى موضع تعليقات و"تشكيك" أخلاقي وسياسي قلّل من شأنها إلى حد ما. يصرّح محمد بوخبزة، وهو طالب دكتوراه سابق عمل مع بيار بورديو ومختص متميّز في الزراعة الرعوية، وقد اغتيل بوحشية سنة 1992: "أنّ أحداث 5 أكتوبر 1988،لم تكن تعبّر عن أي مطالب خاصة. بعبارة أخرى فالّذين نزلوا إلى الشوارع ودمروا مختلف المنشآت العامة، لم يفعلوا ذلك تحت تأثير أي منظّمة سياسية، تطالب بنموذج مختلف لتسيير البلاد أو تغيير سياسي أو تغيير النظام أو حتى تغيير الدستور في تلك الفترة (بوخبزة 1991:65). ويصف رشيد سيدي بومدين وهو عالم اجتماع بجامعة الجزائر مختص في العمران والتهيئة العمرانية، الأحداث الدموية لأكتوبر 1988 بالغامضة. (رشيد سيدي بومدين،2013: 181). ويرى علي الكنز أنّ أحداث أكتوبر 1988،أو على الأقل تحريكها كان مفتعلا من طرف جهات في السلطة (الكنز 2009: 133). ويقول ناصر جابي بأن أحداث أكتوبر 1988، "وإن كانت قد مرّ عليها عشرون سنة فنحن مازلنا لا نعرف فيما إدا كانت عفوية أو مبرمجة من طرف قوات سياسية خفية" (جابي 2012: 221). وبالنسبة لرشيد بوجدرة فإن هؤلاء الشباب الجزائريين الذين انتفضوا في عام 1988 يشبهون هؤلاء الشباب المتمردون في الثورات العربية سنة 2011، لم يكونوا يريدون تغيير العالم بل كانوا يرغبون في الحصول على بعض الامتيازات فقط، والحصول على الفتات والتمتع بنظام جد ليبيرالي، معجبين به كثيرا ومعجبين بصانعه: الولايات المتحدة الأمريكية (بوجدره، 2014 :249). يعيد ناصر جابي نفس الخطاب لكن باللغة العربية مستعملا نفس الكلمات التي استعملت لتفسير أحداث 5 أكتوبر 1988 وذلك للحديث عن أعمال الشغب التي حدثت في يناير 2011: ما يلفت الانتباه إلى أحداث 2011 في الجزائر غياب الشعارات السياسية. و تتشابه أحداث يناير 2011 مع الحركات الاحتجاجية السابقة. فهي من صنع مجموعات صغيرة من الشباب المتسكع، يتراوح سنهم ما بين 16 و24 سنة والذين يقيمون حواجز على الطرق ويهاجمون قوات الأمن وكذا المؤسسات العمومية كأقسام الشرطة والمدارس ومراكز

البريد ومؤسسات مستوردي السيارات ومحلات بيع الأجهزة الكهرو-منزلية ومحلات الهواتف النقالة، فهذه الاحتجاجات ليست منظمة وتفتقد إلى الدعم السياسي والنقابي (جابي **2012** :**227**).

يعتقد هؤلاء العلماء الاجتماعيون، وكذا فئة عريضة من منتجي الخطاب الأكاديمي أنه يجب أن تكون كل حركة اجتماعية مدعمة بوحدة وإرادة سياسية واعية بذاتها حتى تستحق أن تعتبر كذلك. وفي نظرهم ينبغي أن يتّخذ كل احتجاج صفة الحركة (كالحركة العمالية، الحركة الوطنية، الحركة النقابية، إلخ)بنظامها وشعاراتها وقادتها الكارزمتيين ولافتاتها... وأي نشاط يخلو من هذه المواصفات لا يمكن أن يكون إلاّ مجرّد انتفاضة عشوائية (أي شجار أطفال) على حد تعبير وزير سابق بخصوص أحداث **05** أكتوبر **1988**.

الدولة الوطنية والبناء الاجتماعي للعلوم الاجتماعية في الجزائر

يصعب فهم التفكير (الوطني) والعلاقة (المحبطة) للمثقفين الجزائريين بصفة عامة والأكاديميين المختصين في العلوم الاجتماعية على وجه الخصوص، تجاه الحركات الاجتماعية الوطنية (والخارجية بما فيها العربية منها) بدون تحليل اجتماعي لـ «اللاشعور الأكاديمي"(بورديو **2004**). هذا الجيل من المثقفين يبلغ من العمر حاليا حوالي الستين سنة، وبالتالي فهو ليس ذلك الجيل الذي شارك في ثورة **1954**، كما لم يساهم في أحداث أكتوبر **1988**. فهذا الجيل يتكون من أشخاص ينحدرون في الغالب من أصول حضرية، فهم أبناء عمال المصانع وصغار الموظّفين في الإدارة الاستعمارية الذين إلتحقوا بالمدارس والثانويات الفرنسية في المدن خلال الحرب التحريرية. وقد شكّلوا الجيل الأول من الجامعيين الشباب في الجزائر المستقلة وشغلوا المناصب الأولى من الأساتذة المساعدين والمكلفين بالدروس في الكليات والمراكز الجامعية إلى جانب الفرنسيين الذين كانوا الى وقت قريب أساتذتهم (سينو، **2014**).

يبدو من المثير للاهتمام هنا التذكير بالعلاقة بين النموذج "البورد يوسي" (نسبة الى بورديو) والمواقف "الناقدة" للحركات الوطنية والثورات العربية الحالية من قبل علماء الاجتماع الجزائريين المتكونين في المدارس الفرنسية، والّذين هم على دراية بهذا النموذج الاجتماعي لبيار بورديو. إذ أنّ الأعمال التي أنجزت في سياق "حرب التحرير" من قبل بيار بورديو وعبد المالك صياد (بورديو، **1963**) (بورديو وعبد المالك صياد

،**1964**) والتي تنتقد بذكاء أطروحة فرانس فانون (بورديو **1963** :**312**) والإيديولوجية الاستقلالية لجبهة التحرير الوطني (شاشوة،**2012**) كانت بالنسبة لهذا الجيل الشاب من علماء الاجتماع الجزائريين، نموذجا للموضوعية العلمية والحياد المعرفي والسياسي. ويجب التذكير أيضا بأنه لم يكن بيار بورديو وعبد المالك صياد من المناصرين "المتحمّسين" للحركة الأمازيغية لسنة **1980** (بورديو، **1980** ، شاشوة، **2012**)، كما لم يعبروا أي موقف مناصر تجاه **5** أكتوبر **1980** . وعلى العموم، يمكن أن نستشف من خلال موقف العلوم الاجتماعية الجزائرية الناقد للحركات الوطنية والثورات العربية على وجه الخصوص، منتوجا مزدوج لـ 'لاشعور مدرسي وسياسي" يتّصف في الوقت ذاته بالوضعانية وبالوطنية. وعلى الرغم من "بعض التشابه" مع النخبة السابقة (التي تكبرهم بعشر الى خمسة عشر سنة، وتنحدر من أصول ريفية، وتلقت تكوينها بين **1920** و**1940**) والتي لعبت دورا أساسيا في النضال الوطني من أجل الاستقلال وصارت على رأس الدولة الجزائرية المستقلّة، إلاّ أن الجيل الأول من الجامعيين والباحثين الجزائريين في العلوم الاجتماعية والإنسانية يتميّز بصورة واضحة عن هذه النخبة. كما أنه يختلف تماما عن النخبة المعربة التي ساهمت في تكوينها في العلوم الاجتماعية والإنسانية خلال الثمانينات والتسعينات (شاشوة، **2010**).

صور "لا-شخصية" للجيل الأوّل من علماء الاجتماع الجزائريين

يستند جزء من مصادرنا على روايات السير الذاتية التي نشرت في الجزائر أو في فرنسا في شكل فصول من كتب أو بيوغرافيات ذاتية أو أحاديث شفوية أو لقاءات أجريناها أثناء مقابلات نشرت في الصحف الجزائرية أو أعمال تكريم لباحثين متوفين[(1)]. وإحدى أهم الخصائص الاجتماعية التي نحتفظ بها بعد قراءة هذه المسارات تخص طبعا بيئة الطفولة الأولى لهؤلاء الرجال والبعض من النسوة. فكلهم ولدوا في القرى والمدن الاستعمارية بين الحرب العالمية الثانية والحرب التحريرية (**1940-1954**). وأغلبهم ينحدرون من العائلات الممتدة حيث يكون عدد الأخوة كبيرا، كما أنهم أبناء عمال فقراء

(1) وهم على التوالي علي الكنز (**2008**)، مدير معروف (**2007**)، سدي بومدييني (**2013**) وسيلة تامزلي (**2006**) رشيد بليل (**2014**) عيسى قادري(**2012**) تكريم محمد بخبزة (**2009**) والجيلالي الياس ومحمد بن قرنة ودحو جربال (**2006**).

(حمّالين وباعة متجولين وموظفين في مصالح البلدية أو عمال السكك الحديدية بالنسبة للمحظوظين)، وهو ما يفسر قلة إن لم نقل غياب المرأة بين أفراد العينة التي نقترحها هنا على وجه الخصوص. والحالات الفريدة من النسوة (اللاتي نمتنع عن وصفهن هنا لأنه من السهل التعرف عليهن) التي يمكن عدّها ضمن هذا الجيل من المثقفين، ينتمينّ جميعا إلى أوساط اجتماعية حضرية أكثر ثراء من تلك التي يأتي منها زملائهن الذكور.

ويعد تعليم هؤلاء الفتية نتاج الصدفة الاجتماعية (الترتيب بين الإخوة، نزوح العائلة) أكثر منه نتاج مشروع أو خطة محددة مسبقا (صياد، **1995**). وحتى أولئك الذين ولدوا في القرى الجبلية في منطقة القبائل أو في السهول وواحات الصحراء، كلهم تابعوا دراستهم في المدينة. ولقد عاشوا منذ الطفولة الأولى حياة مزدوجة، أهلية وأوروبية، وذلك من خلال مزاولتهم للزاوية (الكتاب، أو المدرسة القرآنية) وللمدرسة الفرنسية في ذات الوقت. ولد الكثير منهم ونشئوا في بيوت تقليدية (بيوت حجرية، خيم، منازل قبائلية)، ثم اكتشفوا، بسبب هجرة آبائهم (سواء داخل الجزائر أو إلى فرنسا) الأحياء الفقيرة والسكن الهش في ضواحي المدن أو في المناطق المجاورة أو القريبة من مزارع المستوطنين، وكذا المساكن الحديثة في المدن الحضرية الكبيرة في الجزائر المستعمرة أو في ضواحي فرنسا بالنسبة للأكثر ثراء.

"كان حيّي الذي أسكنه (حمام قديم في كلوصالومبي بضواحي مدينة الجزائر) يقيم فيه أناس قدموا من جميع أنحاء الجزائر كبسكرة وبوسعادة وعدة مناطق من **القبائل والمدية، الخ"(سيدي بومدين 2013 :14).**

وكتب عالم الاجتماع علي الكنز الذي ولد وترعرع في سكيكدة (فيليبفيل سابقا): «كنا نعيش مع الطبقات الأوروبية الأكثر فقرا [...] فمن جهة هناك الأوروبيون (لَقْوَرْ)، ومن جهة أخرى يوجد السكان الأصليون (لعرب). وكانت المجموعة العربية بدورها مقسمة وهرمية على غرار المجموعة الأوربية. إذ هناك أبناء المدينة (أولاد لبلاد) الذين يعتبرون أنفسهم «أصلاء سكيكدة"، والآخرون أمثال: القبائل والشاوية والمزابين" (الكنز، **2009**: **14**).

ويقول عالم الاجتماع عيسى قادري، الذي ولد في عام **1944** بسيدي عيسى (المسيلة)، وهو ابن مترجم قضائي، والابن الأكبر في عائلة مكونة من تسعة أطفال: "التحقت بالمدرسة الابتدائية بمدينة دولفيسفيل وهي اليوم قرية صغيرة تدعى عمورة، حيث تمّ نقل والدي في بدايات **1950** من القرن الماضي، فالتحقت بمدرسة قرآنية بمسجد قديم، ثم انتقلت إلى ثانوية البليدة بين سنة **1956** إلى غاية **1960**. وهي مؤسّسة استعمارية شبيهة بالثانويات الباريسية في المقاطعة التاسع عشر. وكنت (القبلي) الصغير؛ الصحراوي الذي حل بالمدينة الكبيرة، والفلاح الصغير الذي وصل إلى الثانوية التي لم تؤسّس لأمثاله، وهذا في حدّ ذاته مخالفة".

أمّا بالنسبة لعالم الاجتماع الجيلالي اليابس الذي اغتيل سنة **1993** وهو من مواليد مدينة سدي بلعباس **1948**، وهي مدينة الثكنات في الفترة الاستعمارية والتي كانت تضم أكبر ثكنات الفيلق الأجنبي الفرنسي، وابن صائغ من عالة ممتدة (بن قرنه وجربال، **2006** :**247**).

ومحمد بوخبزه الذي سبق ذكره، من مواليد سنة **1941**، نشأ في عائلة كثيرة الأبناء. وهو من قبيلة أولاد عيسى وهم بدو رحّل ينتقلون لفترة طويلة ما بين التل والصحراء. وكان جده فارسا متمرسا وقصاصا ماهرا، وهو من لقنه القرآن الكريم أول الأمر. وعندما بلغ الثامنة من عمره أرسل إلى مدينة البيض (بريزينا) عند أسرة مستقبلة حتّى يتسنّى له الالتحاق بالمدرسة الفرنسية.

نستحضر من خلال هذه المسارات المختصرة الجو الاجتماعي الذي كان سائدا في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية لسنوات الخمسينات من القرن الماضي: جزائر الاجتثاث (بورديو وصياد، **1964**). تلك البيئة التي سيتمّ فيها اكتشاف العمل من خلال البطالة، والشقة من خلال السكن القصديري، والمدينة من خلال الهجرة والنزوح الريفي. بيئة تسمح بصورة أو بأخرى بإستشفاف الجذور الأنثروبولوجية "للهابيتوس المتصدع (l'habitus clivé)" (بورديو،**1997** :**79**) لهذا الجيل من الجامعيين الذين سيشكلون رواد العلوم الاجتماعية في الجزائر المستقلة.

دمقرطة المدرسة وتسريع المسارات المهنية وظهور نخبة وطنية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية:

تزامن التكوين الجامعي لهؤلاء الشباب خلال الفترة الأولى من الاستقلال مع سياسة تعميم وديمقراطية التعليم، ما أدى إلى ارتفاع الطلب على المدرسين في كل أطوار التعليم من الابتدائي حتى الجامعي. وأدى بدوره هدا النمو المفاجئ في عدد المتمدرسين وعدد المؤسسات التعليمية على مستوى كل التراب الوطني إلى خفض شروط المطلوبة للحاق بالمراكز والوظائف في مجال التعليم والثقافة بشكل عام. وهكذا بين عشية وضحاها، وبسبب نقص الكوادر، تمت ترقية خريجي المدارس الإصلاحية وقدامى طلبة (الزوايا) وتلاميذ المستوى الابتدائي في المدارس الاستعمارية سابقا الى مكوّنين ومعلمين ومفتشين وحتى مدراء مؤسسات تعليمية. وفي مجال التعليم العالي، أكان في الجامعة أو في المدارس الكبرى (متعددة التقنية) ألغيت مسابقات القبول (بن قرنة، **2009**)، كما جرى تخفيض شروط الالتحاق، علاوة على غض البصر عن انتهاكات خطيرة للقواعد الأساسية للنظام الإداري والقانوني والأخلاقي (المحسوبية و العراقيل).

أدى استقلال البلاد إلى ارتقاء اجتماعي هام شمل قطاعات واسعة من المجتمع، وكان من الممكن في الوضع الطبيعي أن يستغرق هذا التقدّم عقودا طويلة جدّا. وهكذا صغار الفلاحين والعمال شخصيات مهمة، وأبناء الموظفين أطباء أو أساتذة بالجامعة، أو إطارات مرموقة في الدولة، كما أضحى المقاومون القدامى على الرغم من الظروف المتواضعة مسؤولين كبار على رأس دوائر هامة داخل الحزب أو الدولة (بخبزه **1991**: **49**).

كانت الدولة -على حد تعبير نذير معروف "تأخذ إطاراتها من المهد، فقد عينت وعمري أنئذ لا يتجاوز **23** سنة كإداري مدني مكلف بالتعاون متعدد الأطراف، أي بالتعاون التقني مع الأمم المتحدة والمنظمات المتخصصة (اليونسكو المنظمة العالمية للصحة، الوكالة الدولية للطاقة الذرية) (معروف **2011** :**20**). وفي عام **1964**، سنتين بعد الاستقلال، شغل رشيد سيدي بومدين وعمره آنذاك **25** سنة ولم يكن قد أنهى دراسته بعد، ثلاث وظائف: مندوب المدرج في علم الاجتماع، ومساعد بالمدرسة المتعددة التقنية بالعاصمة، ورئيس تحرير مجلة الآداب، ومهندس إقليمي بمؤسسة الكهرباء و الغاز الجزائرية، هذا دون حساب نشاطاته العديدة في إطار الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين (سدي بومدين **2013** :**132**-**133**). ويذكر علي الكنز أنه في سبتمبر **1968**،

أنهى دراسته وكان عمره أنداك 22 سنة، فعين أستاذ الفلسفة بثانوية الأمير عبدالقادر (بيجو سابقا) بالعاصمة. وسنة بعد ذلك، التحق بقسم الفلسفة التابع لكلية الآداب في جامعة الجزائر العاصمة (الكنز، 2009 :46).

رافقت هذا التوسع على الفور سياسة تهدف إلى تعميم استعمال اللغة العربية، ما نتج عنه ظهور صراع بين فئة المعربين وفئة المفرنسين، والذي بلغ ذروتها ابتداء من 1979 (ماضي، 2007 :342). وفي السنة التي تلتها وتحديد في شهر أفريل 1980، تمّ قمع انتفاضة الربيع الأمازيغي. وفي هذه الأثناء، قرر الحزب القيام بتعريب كلي وشامل للعلوم الإنسانية و الاجتماعية (ماضي، 2007 :243). في هذه الأجواء أيضا، تم اعتماد المادة 120 من النظام الأساسي لحزب جبهة التحرير، والتي تشترط العضوية في الحزب للوصول إلى مناصب المسؤولية.

بالتوازي مع هذا السياق السياسي، أجبر الإفقار الاجتماعي للعلوم الاجتماعية وتعريبها (سبع 1996) عددا من الأساتذة المفرنسين إلى اللجوء الى المعاهد التي لم يشملها التعريب. كما اتّجه البعض الآخر إلى التدريس في مستويات ما بعد التدرّج والدكتوراه، بينما استغل الأصغر سنّا والمسيّسون منهم احتجاجاتهم "للمساومة" من أجل الحصول على منح دراسية في الخارج وبالأخص في فرنسا، حيث الأغلبية الساحقة منهم لم تعد إلى الجزائر (قادري 200 :212). لكن بمجرد سقوط نظام حزب جبهة التحرير غداة 5أكتوبر 1988 وإقرار التعددية، وأصبحت بين عشية وضحاها كل الرموز والشعارات والعبارات (جبهة التحرير الوطني، الإسلام، التعريب...) التي كانت تشكل قبل أسابيع قليلة ثوابت ومبادئ وطنية لا تقبل النقاش موضع خلاف كغيرها (ماضي، 2007 :386).

الحركات الاجتماعية وثورة العلوم الاجتماعية: 5 أكتوبر 1988 بالجزائر نموذجا

شهدت العلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل عام بعد أحداث 5 أكتوبر 1988 تحولا و تطوّرا غير مسبوق. ومن الجدير بالذكر أن المجلتين المتخصصتين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، واللتين تسيطران اليوم على ساحة الإنتاج الوطني في العلوم الاجتماعية، وهما مجلة (نقد) ومجلة (إنسانيات) قد تأسستا في ذلك الوقت، ما بين سنة 1991 -1997. وكان وراء تأسيسهما مجموعة من علماء اجتماع، أبرزهم سعيد

شيخي بالنسبة للمجلة الأولى ونذير معروف من مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية بالنسبة للمجلة الثانية. ونفس الأمر بالنسبة لدار النشر (القصبة) والتي يديرها عالم الاجتماع مصطفى ماضي، من جيل المعربين الأوائل، وهي من أحسن دور النشر في العلوم الإنسانية والاجتماعية بالجزائر. ولقد أدّى ظهور عدد كبير من دور النشر الخاصة بعد أحداث 5 أكتوبر **1988** إلى كسر احتكار دور النشر العمومية، وكذا إصدار وإعادة نشر كتب تم نشرها بفرنسا من قبل.

هذا إلى جانب ظهور عدد كبير من الجرائد التي فتحت نقاشات مكثفة حول العديد من الظواهر المجتمعية تتعلق بالتاريخ والسياسة. ومن ثم، أضحى التاريخ الوطني ولا يزال حتّى الوقت الراهن- المجال الذي يحظى بالقسط الأوفر من إصدارات دور النشر وكذا الأنشطة الثقافية للدولة. ولم تبرح الشخصيات الثورية بدورها تثير الجدل حول أحداث وشخصيات وفترات مهمة من تاريخ الجزائر (حسن رمعون، **2007** :**313**). وأصبحت الدراسات الأمازيغية التي كانت متمركزة سابقا في فرنسا (اللغات الشرقية، اكس-بروفانس وجامعة باريس **8**) معترفا بها في الجزائر. وأنشأ معهد للدراسات الأمازيغية بمدينة تيزي-وزو وفي يناير **1989** (وسرعان ما تلته ثلاث معاهد أخرى). كما عرف النشر بالأمازيغية تطورا ملحوظا، بحيث أصبح اليوم بمثل جزءً لا يستهان به في رقم أعمال سوق الكتب الجزائرية.

وهكذا أدت أحداث **1988** والصعود اللافت للإسلام السياسي أولا والمسلح لاحقا، إلى ظهور شراكة بين الباحثين المغاربة والفرنسيين في العلوم الاجتماعية حول المغرب الكبير والعالم العربي والإسلامي، كما تبينه العديد من الإصدارات والمجلات و الكتب المشتركة بين المثقفين والجامعيين من الضفتين. وقد كان قبل ذلك المثقفون والأكاديميون الجزائريون يراقبون مساراتهم وعلاقاتهم بفرنسا حتى لا يتمّ الخلط بينهم وبين أوساط المعارضة السرية. ففي سنة **1990** شعر حسين بن خيرة وهو أستاذ علوم سياسية بجامعة الجزائر، بعد أن نسّق عددا خاصا من مجلة "شعوب المتوسط"، أنه لا مناص من تبرير صدور هذا المنشور بفرنسا، فكتب في أخر التقديم: "يصدر هذا الملف في الخارج، لأنه في الجزائر، وعلى الرغم من تغير الأنظمة والقادة، إلا أن عدم الثقة تجاه التفكير الحرّ لا تتغيّر" (بن خيرة، **1990**: **6**). وثلاث سنوات بعد صدور هذا العدد، أصبح

جلّ المساهمين الجزائريين فيه في حالة نفي مؤقت بباريس، وقد تمّ توظيف معظمهم في الجامعات الفرنسية في السنوات الموالية.

وقد روجت صحافة ذلك الوقت لظاهرة "هجرة الأدمغة" متهمة الإرهاب بإفراغ الجزائر من إطاراتها و مثقفيها. وفي المنحى، عمدت نحو التقليل من قيمة الّذين لم يغادروا البلاد، ونعتهم (بالأقل جودة). ما دفع هؤلاء -في المقابل- إلى التقليل السياسي من شأن من غادروا البلاد وإدانة هروبهم إلى الخارج واعتباره تقصيرا في حق التضامن الوطنية.

وفي الواقع، بدون هذا النفي والاغتيالات وبدون العشرية الدموية، كان المشهد الحالي للعلوم الإنسانية والاجتماعية في الجزائر سيكون -بلا شك- مختلفا، وكذلك موقف المثقفين الجزائريين تجاه الثورات العربية.

- Bibliographie

1. Addi Lahouari, **2010**, « Sociologie politique d'un populisme autoritaire», Confluence méditerranéenne. Algérie, **50** ans après, n° **74**, été, Paris, l'Harmattan, p. **27-40**.
2. AARDESS, **2009**, M'Hammed Boukhobza. Connaître et comprendre sa société (avec deux textes inédits), Alger, Casbah Édition.
3. Abbas Mohammad, **2013**, Al-intifadat al 'arabiyya bayna al-'afwiyyawa wa al-barmaja (Le soulèvement arabe, entre spontanéité et planification), El Djazair, Dar-al Maarifa.
4. Bellil Rachid, **1985**, «La domestication du savoir sur la société, remarques sur la sociologie en Algérie», Annuaire de l'Afrique du Nord, tome XXIV, Paris, CNRS, p. **505-532**.
5. Benguerna Mohammed, **2007**, «La formation inachevée d'une élite technique: l'école polytechnique d'Alger (**1962-1970**)», Omar Lardjane (dir), Élite et société. Algérie & Égypte, Alger, CasbahÉdition, p. **255-260**.
6. Benguerna Mohammed, et Djerbal Daho (dir.), **2006**, DjilaliLiabés. La quête de la rigueur, Alger, Casbah Edition.

7. Benkheïra Hocine, **1990**, «Un désir d'Absolu: les émeutes d'octobre **1988** en Algérie», Peuples méditerranéens, **52-53**, Juillet-Décembre, p. **7-18**.

8. Bessaoud Omar, **2012**, «Penser le changement ou comment interpréter les «révolutions arabes» un an après», Insaniyyat, **57-58**, juillet-déc., p. **39-56**.

9. Boudjedra Rachid, **2014**, Printemps, Paris, Grasset.

10. Boukhobza M'hamed, **1991**, Octobre **88**. Evolution ou rupture ?, Alger, Éditions Bouchène.

11. Bourdieu Pierre et Sayad bdelmalek, **1964**, Le Déracinement, Paris, Minuit.

12. Bourdieu Pierre et al., **1963**, Travail et Travailleurs en Algérie, Paris, Mouton & Co La Haye.

13. Bourdieu Pierre, **1980**, "Le clou de Djeha", entretien avec P. Bourdieu réalisé par Didier Eribon, Hommes et Migrations, **991**, **15/5/1980**, p. **37-45**.

14. Bourdieu, Pierre, **1984**, Homo academicus, Paris, Minuit.

15. Bourdieu Pierre, **1997**, Méditation pascaliennes, Paris, Seuil, Liber.

16. Bourdieu Pierre, **2000**, «L'inconscient d'école», Actes de la recherche en sciences sociales, n° **135**, déc, p. **3-5**.

17. Bourdieu Pierre, **2013**, Sur l'Etat, cours au collège de France **1989-1992**, Paris, Seuil, Raison d'agir/cours et travaux.

18. Chachoua Kamel, **2010**, «La sociologie en Algérie, l'histoire d'une discipline sans histoire», Eberhard Kienle (dir.), Les sciences sociales en voyage, l'Afrique du Nord et le Moyen Orient vus d'Europe, d'Amérique et de l'intérieur, Paris, Karthala/ Iremam, p. **133-156**.

19. Chachoua Kamel, **2012**, «Pierre Bourdieu et l'Algérie: le savant et la politique», Revue des mondes musulmans et de la méditerranée, **131**, p. **223-235**.

20. Colonna Fanny, **1996**, «Sur le passage de l'émeute à l'attentat collectif (**1978-1996**)», Monde arabe, Maghreb-Machrek, Paris, La documentation française, n° **154**, oct-dec **1996**, p. **40-47**.

21. Djabi Nacer, **2013**, Sanawat boutaflika, maqalat fi al siyassa wa al-ijtimaa, (les années Bouteflika, textes sur la politique et la sociologie, Alger, Dar al-oumma.

22. Djabi Nacer, **2012**, Limadha taakhara al-rabi'i al jazaïri, (Pourquoi le printemps algérien a-t-il tardé?), Alger, mancurat al-chihab.

23. Djerba Daho, **2013**, «Présentation», Naqd, Revue d'études et de critique sociale, **31**, automne-hiver, **5**.

24. El-Kenz Ali, **2009**, Écrit d'exil, Alger, Casbah Edition.

25. El-Kenz Ali, **1989**, Au fil de la Crise. Cinq études sur l'Algérie et le monde arabe, Alger, Bouchène.

26. Guerid Djamel, **2007**, «Algérie: dualité de la société et dualité de élite, les origines historiques», Omar Lardjane (dir), Élite et société. Algérie & Egypte, Alger, Casbah Édition, p. **55-67**.

27. Haroun Ali, **2013**, Le Rempart, la suspension des élections législatives de janvier **1992** face à la terreur djihadiste, Alger, Casbah Édition.

28. Khelfaoui Hocine, **2000**, «Savoir, savoir diplômé et représentation sociale en Algérie (**1962-1998**)» in Vincent Geisser (dir), Diplômés maghrébins d'ici et d'ailleurs, Trajectoires sociales et itinéraires migratoires, Paris, CNRS, p. **56-65**.

29. Kadri Aïssa, **2000**, «La formation à l'étranger des étudiants algériens : les limites d'une politique rentière (**1962-1995**)», Vincent Geisser (dir), Diplômés maghrébins d'ici et d'ailleurs, Trajectoires sociales et itinéraires migratoires, Paris, CNRS, p. **209-219**.

30. Kadri Aïssa, **1982**, «la réforme de l'enseignement supérieur et l'enseignement du droit en Algérie», Politiques scientifiques et technologiques au Maghreb et au Proche-Orient, Les cahiers du CRESM, **14**, Paris, CNRS, p. **265-285**.

31. Lalami Feriel, **2013**, Les algériennes contre le code de la famille, Paris, Presses des sciences Po.

32. Lounissi Rabah, **2013**, Al-rabi' al-jaza'iri li muajahat al-damar al-'arabi, (Le printemps algérien confronté à l'effondrement arabe), Alger, Dar el-Maarifa.

33. Lardjane Omar (dir), **2007**, Élite et société. Algérie & Égypte, Alger, Casbah Édition.

34. Madi Mustapha, **2007**, «L'élite arabisante et l'arabisation, de la stratégie linguistique à la marginalisation par la marge», Omar Lardjane (dir), Élite et société. Algérie & Égypte, Alger, Casbah Édition, p. **339-351**.

35. Maougal Lakhdar, et al., **2004**, Élites algériennes, histoire et conscience de caste (**2** tomes), Alger, Éditions APIC. Marouf Nadir, **2011**, Les fondements anthropologiques de la norme maghrébine, Alger, Casbah Édition.

36. Merdaci Mourad, **2011**, Fractures Algériennes, Alger, Médersa Éditeur.

37. Remaoun Hassan, **2007**, «Les historiens algériens issus du Mouvement national», Omar Lardjane (dir.), Élite et société. Algérie&Égypte, Alger, Casbah Édition, p. **303-317**.

38. Rachedine Habib, **2013**, al rabi'a al arabi fi mouwazanat rachedine, al djazaïr, al Chourouq.

39. Rezzik Mohammed, **2012**, Le printemps arabe et l'exception algérienne, Alger, édité à compte d'auteur.

40. Saadallah Abu al qassim, **2010**, Hadith sarihma'a al duktur Saadallah fi al-fikr wa al-thaqafa wa al-lugha wa al-tarikh (Entretien réalisé par Ouzenadji Mourad avec le DrAbou Al-qassim Saadallah sur la pensée, la culture, la langue et l'histoire), Alger, Hibr.

41. Sayad Abdelmalek, **1994**, «Les intellectuels à titres posthumes», Liber, **17**, supplément au n° **101-102** des Actes de la recherche en sciences sociales, **5**.

42. Sidi Boumedine Rachid, **2013**, Yaoueled. Parcours d'un indigène, Alger, APIC Édition.

43. Sbeaa Rabeh, **1996**, L'arabisation dans les sciences sociales. Le casalgérien, Paris, L'Harmattan.

44. Siino François, **2014**, «Malentendus dans la décolonisation. Coopérants de l'enseignement supérieur au Maghreb (**1960-1980**)», in Samia El Mechat et Florence Renucci (dir), Les décolonisations au xx[e] siècle, les hommes de la transition, itinéraires, actions et traces, Paris, L'Harmattan, p. **247-268**.

45. Tamzali Wassila, (dir), **2012**, Histoires minuscules des révolutions arabes, Alger, Chihab éditions.